المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد: 08 العدد:01 (2024)، ص499 - 521

جريدة النور اليقظانية، وقضايا الإصلاح في الجزائر (1931-1933)

Al-Nour Al-Yaqzaniah Newspaper and Reform Issues in Algeria (1931-1933)

كمال خليل
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
k.khelil@univ-setif2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/04/02
تاريخ القبول:
2024/05/03

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الشيخ أبو اليقظان
- ✓ وادي ميزاب
- ✓ جمعية العلماء المسلمين
- ✓ الجزائر

الملخص:

تتناول هذه الورقة العلمية، بالدراسة والتحليل لإحدى أهم جرائد الشيخ إبراهيم أبي اليقظان وهي جريدة النور (1931-1933)، التي لم تحض بدراسة وافية مثل ما نجده بالنسبة لجريدة الأمة وغيرها. إن هذه الجريدة وعلى امتداد سنتين من عمرها، و78 عددا، استطاعت أن تحمل بين طياتها كما هائلا من المواقف المشرفة التي اتسمت بها صحافة الشيخ أبو اليقظان في الدفاع عن الهوية الوطنية، والإسلام الصحيح، وكذا وحدة الشعب الجزائري من خلال استمرار رسالة جمعية العلماء المسلمين إلى الجنوب الجزائري وهذا من خلال نقل جميع اجتماعاتها وأفكارها وتقاريرها.

Article info

Received:
02/04/2024
Accepted:
03/05/2024

Key words:
- ✓ Abou Al-Yaqzan.
- ✓ M ZAB Wadi.
- ✓ A.A.O.M.
- ✓ Algeria.

Abstract:

This research paper examines and analyzes one of Sheikh Ibrahim Abi Al-Yaqzan's most important newspapers, "An-Noor" (1931-1933). This newspaper has not received the same level of scholarly attention as other newspapers such as "Al-Ummah". Over the course of its two-year lifespan and 78 issues, "An-Noor" carried within its pages a wealth of commendable positions that characterized Sheikh Abi Al-Yaqzan's journalism. These positions included defending the national identity, true Islam, and the unity of the Algerian people. The newspaper also continued the mission of the Association of Algerian Oulema Muslim south by publishing all of its meetings, ideas, and reports.

مقدمة

يعتبر الشيخ إبراهيم أبو اليقظان رائد الصحافة الإصلاحية في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين، حيث أنشأ العديد من الصحف والجرائد هي: وادي ميزاب (1926-1929)، وميزاب (1930)، والمغرب (1930-1931)، والنور (1931-1933)، وكذا البستان (1933)، والنبراس (1933)، وأطولها عمرا الأمة (1933-1938)، وآخرها الفرقان (1938).

وقد عالج من خلالها الشيخ مواضيع الإصلاح والنهوض بالمجتمع الجزائري الذي يئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، كما تصدت لجميع المناورات الشيطانية كالتبشير، والإدماج، والتجنيد الإجباري، والتعدي على حقوق الجزائريين. لذلك لاحقها سيف الغلق والحجر جميعا ولأسباب واهية.

والحقيقة أن أغلب هذه الجرائد نالت حظا من الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين والمهتمين، إما بدراسات شاملة، أو خاصة بكل جريدة. لكن جريدة النور لم نجد لها دراسة وافية -حسب علمنا - (بوحجام،2023، ص65) وهو ما حدى بنا إلى الاهتمام بها وتقليب صفحاتها والتنقل بين مواضيعها لنقدم مساهمتها في مسيرة الإصلاح اليقظاني. **إلى أي مدى ساهمت جريدة النور في استمرار الرسالة اليقظانية؟ وماهي مختلف المواضيع التي تناولتها، وكيف كان موقف الإدارة الاستعمارية منها؟**

1. التعريف بالشيخ إبراهيم أبو اليقظان

هو إبراهيم بن عيسى بن يحي بن عيسى حمدي، ولد بالقرارة يوم الاثنين 29 صفر الخير 1306هـ الموافق ليوم 5 نوفمبر 1888م. وقد اتخذ لنفسه كنية أبو اليقظان التي عرف واشتهر بها من الإمام الرستمي الخامس (أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم) (فرصوص، 1992، ص15). والده عيسى ابن حمدي (ت1889)، كان إماما وواعظا بمسجد القرارة لمدة 14عاما، وأمه هي السيدة عائشة بنت الحاج إبراهيم بوعروة (ت1927). وبذلك نشأ الفتى يتيما، فقيرا حيث كفله عمه.

ورغم قساوة الحياة عليه، لكنه لم يستسلم حيث التحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم، وبذلك تتلمذ لدى خيرة شيوخ عصره، وهو ما زاد في نبوغه ونذكر منهم: الحاج علي بن حمو الصادق (ت1925)، والحاج إبراهيم بن صالح بوسحابة، والشيخ صالح بن كاسي ملالي (بوحجام، 2023، ص14).

لكن ميول الشيخ لم تتوقف عند هؤلاء بل كانت دائما تتوق إلى الأفضل، وفي هذه المرة إتجه عام 1900 إلى معهد الشيخ الحاج عمر بن يحي (ويرو الحاج يحي) الذي يدعوه أبو اليقظان بـ **(نورقلبي وبصيرتي)** الذي تفرغ عنده لمختلف الفنون والمتون في النحو والعقائد، حيث حفظ:

- متن الاجرومية وشرحها لابن داود.
- متن الفية بن مالك.
- عقيدة التوحيد.
- متن القطر.
- عقيدة العزابة وشرحها.
- متن السلم.
- متن الدرر اللوامع.
- متن الأربعين النووية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- متن الورقات. - متن الجوهر المكنون.
- متن طالعة الشمس (فرصوص، 1992، ص15).

وقد اجتهد عند شيخه في هذه العلوم حتى مسك بناصيتها، لكنه لم يكتف بها بل حاول أن يكون مثله في تقواه وإخلاصه لدينه ووطنه. وهذا ما أهله للانتقال إلى بني يزقن عام 1907 لينهل من منبع العلم في معهد قطب الأئمة الشيخ الحاج أمحمد بن يوسف أطفيش (ت1914)، الذي يعتبر معهدا عاليا في العلوم العربية والشرعية حيث أخذ عن القطب وتلاميذه شتى العلوم والفنون، وهو ما رغبه في التوجه إلى تونس بعد عودته من الحج.

وفي تونس الخضراء التي أحبها، وأحب أهلها وشيخه عبد العزيز الثعالبي، التحق سنة 1912بالمدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة المعمور، حيث أخذ على أكبر مشايخها أمثال: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد النخلي، الشيخ عبد العزيز جعيط، والشيخ الصادق النيفر، والشيخ حسن حسني عبد الوهاب (بوحجام، 2023، ص17).

وكان مما أخذه في الخلدونية الدروس العلمية المختلفة كالرياضيات، والتاريخ، وكذا اللغة الفرنسية بين 1913 إلى 1915 عند كل من:

- محمد لعبيدي في الرياضيات.
- محمد الأصرم في الجغرافيا.
- الصادق النيفر في التعليم.
- مناشو في التعليم.
- والمؤرخ الكبير حسن حسني عبد الوهاب في التاريخ.
- والطاهر بن صالح في اللغة الفرنسية (فرصوص،1992، ص32).

أما جامع الزيتونة فقد التحق به رسميا خلال الحرب العالمية الأولى، وزاول به دراسته من 1917 إلى 1921، عند أحسن أساتذته وعلماءه. وهم:

- الشيخ عبد العزيز جعيط في الأصول.
- الشيخ محمد بن يوسف مفتي الحنفية في علم التفسير.
- الشيخ محمد النخلي في علم التفسير.
- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في السيرة.
- الشيخ الصادق النيفر مادة البلاغة.
- الشيخ ابن القاضي في النحو والصرف.

وفي تونس تفتحت قريحته العلمية مع هؤلاء الأساتذة والشيوخ، وأشبع رغبته من كمالات الخصال في هؤلاء الشموع المنيرة التي بقي يحفظ جميلها طويلا حيث قال:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقيض لي ربي رجالا تهمهم طفولة مثلي أو رأوه نجيبا
دخلت نحو القراءة بابها بفضل إلهي نلت منه نصيبا
ومن بعده وليت تونس وجهي هناك وجدت للعليل طبيبا (زغينة،2023، ص113).

والحقيقة أنه في هذه الفترة عام 1917 توجه نحو النشاط السياسي، حيث انخرط في المنظمة السرية الثعالبية، وأصبح لاحقا عضوا بارزا في الحزب الدستوري منذ 1920 تحت قيادة الزعيم عبد العزيز الثعالبي، ومساهمة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (بن رحال، 2021، ص253).

وفي ظل هذا المخاض السياسي، وجو الحرب العالمية الأولى، لم يكن الشيخ أبو اليقظان بعيدا عن قضايا بلده، وحتى قضايا الأمة العربية والإسلامية، فجاءت مقالاته داعية للإصلاح، والنهوض بالفرد المسلم ومواكبته للتطور الحاصل في العالم. فكتب في جريدة الزهرة الطرابلسية، واللواء المصري (وهي جريدة الحزب الوطني للمرحوم مصطفى كامل)، ووادي النيل، ومجلة المنار (للشيخ محمد رشيد رضا)، وجريدة الحق ... وكلها جرائد عربية قدمت الشيخ لقرائه في الوطن العربي وسيكونون من متابعي نشاطه الصحفي في الجزائر لاحقا.

كما كانت له مساهمات طيبة في الصحافة التونسية، والتي نعتقد أنها ستكون الواسطة بينه وبين قراءه، وكذا قاعدة لعمله في الجزائر لاحقا، حيث كتب في كل من: جريدة المنير، والإتحاد، لسان الشعب، والأمة. وكلها أصوات الشعب التونسي ضد القهر والظلم الاستعماري.

أما بالجزائر فقد نشر في جرائدها الوطنية التي أدرك وصول صوته إلى قراءه ومحبيه، الذين يعرفون قيمة التضحية في سبيل الوطن، والعمل الراشد الذي يستمر طويلا حتى يرى ثماره، وهو الشعار الذي رفعه من قبل (العالم المجاهد) عن قطب الأئمة. ومن الجرائد التي كتب فيها: الفاروق، الإقدام، المنتقد، الشهاب، البصائر، المنار بالجزائر (1952-1954)... (شريفي، 2011، ص21).

من هنا نقف على التأثير العربي والإسلامي وحتى المغاربي الذي ساهم بشكل مباشر في بناء الشخصية الصحفية لدى الشيخ أبي اليقظان، وكذا تطوير ملكاته الفطرية نحو الصحافة الهادفة الواعية بقضايا الأمة، من خلال ما يذكره بنفسه عن تأثره بشيخة الثعالبي في تعامله مع عظائم القضايا المصيرية، حيث يقول : "**أنا لم أتتلمذ عند صحافي فآخذ عنه أسلوبه، وإنما أخذت دروسا في السياسة عن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بتونس، ودروسا في أساليب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصرية ولاسيما اللواء المصري اليومية لسان حال الحزب الوطني المصري. ثم إني بعد ذلك أتبع خطواتي الصحافية بما توحي به إلى فطرتي وما تلهمني إليه غريزتي**" (بوسعيد ،2022، ص102).

2. نشاطه الصحفي في الجزائر

بعد عودة الشيخ من تونس، واستقراره نهائيا بالجزائر، أنشأ أول جريدة عربية إصلاحية هي **وادي ميزاب** التي حملت افتتاحيتها آراءه ومنهجه في مقارعة الاستعمار وسياسته الخبيثة في محاربة الإسلام، وزرع الفرقة والشقاق بين مختلف أفراد الشعب الجزائري. لذلك كان نداءه فيها الى كل جزائري حر واصيل عليه واجب الدفاع

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عن بلده من خلال تعاليم الإسلام الذي يعد الاسمنت الحقيقي لهوية هذه الأمة، وكذا التعاون والتعاضد لدفع كل خطر وفي هذا قال: "**أيها الجزائري الماجد! أعلم أن القطر الجزائري مدينة واحدة تاريخية مسورة بسور واحد هو الإسلام، وسكان دورها هم سكانه، فلا يمنع انحياز كل في داره ومحافظته على مميزات عائلته فيه سائر سكان المدينة من التعاون والتعاضد على جلب المصلحة لها ودرا المضرة عنها، فإن مصلحة المدينة هي مصلحة ديارها ومضرتها مضرتها فإذا أقبل النهار فعلى الجميع وإذا هجم الليل فعلى الجميع. ألم تر أن التداعي بالقبائل والطوائف (هذا غربي وهذا ميزابي وهذا قبائلي) لم يجر على البلاد والعباد غير الهلاك والخراب والدمار؟**" (وادي ميزاب، ع1، 1كتوبر 1926).

لقد صدر منها خلال عامين 119عددا، ووضعت من أهدافها: بذل الجهد في مقاومة الرذائل، ونشر الفضيلة حيث جاء في افتتاحيتها: "**إن منهج الجريدة هو الصراحة، والنزاهة، والصدق، والاصداع بالحق وخدمة الصالح العام لا تعرف إلى التدجيل والمواربة، والتملق، والكذب، والنفاق سبيلا فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق وإبطال الباطل بطل إقدام وشهامة**" (ناصر، الصحف2007، ص212).

وبسبب عدم وجود مطبعة عربية، كانت إدارتها بالجزائر، وطباعتها بتونس، وتوزيعها بالجزائر. حيث لاقى صاحبها الأمرين في ذلك في الكتابة والتبويب، وتجهيز المادة لنقلها الى تونس قصد إخراجها في صورتها البهية حيث يقول الشيخ في ذلك: "**أما إصدارها ففي الجزائر، وأما طبعها ففي تونس، وقد عانينا في ذلك أهوالا، ومتاعب شاقة، وخسائر باهضه، فإن إدارة الجريدة في الجزائر وطبعها في تونس لا يعرف صاحبها أهواله إلا إذا باشرها**" (سيف الإسلام، ج6، 1985، ص153).

ونظرا لنشاطها الإصلاحي، ومنهجها الصحيح في التصدي للسياسة الاستعمارية كالتنصير في الجنوب الجزائري، والتجنيد الإجباري، وكذا دعوتها إلى إنشاء بنك إسلامي والدعوة إلى الاستقلال للرأسمال الجزائري عن المؤسسات المالية الاستعمارية تم إصدار قرار من وزير الداخلية بكتم نفسها وتعطيلها بتاريخ 18جانفي 1929. وتعرض الشيخ لمتابعة أمنية قاسية مع مطلع شهر ماي من نفس السنة، انتهت بحضره عن النشاط الصحفي.

ورغم ما تعرض له من مضايقات مختلفة، سواء من الإدارة الاستعمارية، أو المثبطين والمرجفين – حيث عبر عنهم بالحساد الذين حاولوا إساءة علاقته مع الحكومة خلال التحقيق – لكنه واصل العمل بنفس العزيمة والإصرار المعهود عليه، وعندما رفع عنه الحظر في السنة الموالية، أنشأ جريدة جديدة ولكن بنفس الأهداف والمبادئ وهي جريدة "**ميزاب**" التي صدر عددها الأول يوم 25 جانفي 1930، حيث طبع بتونس كذلك ووزع بالجزائر. وجاء مقاله الافتتاحي عن فلسطين التي اعتبرها من القضايا التي شغلت العالم الإسلامي والمسيحي، لكنه شدد في نقد الحكومة الإنجليزية التي سهلت الطريق لليهود للاستيلاء على فلسطين بلد المقدسات الإسلامية والمسيحية، واعتبر ذلك تناقضا في المبادئ عندها (ناصر، الصحف2007، ص147). وهو ما أثار الحاكم العام مرة أخرى وقام بخنقها في عددها الأول.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولم يتأخر الشيخ هذه المرة في رده على الإدارة الاستعمارية، حيث بادر إلى إنشاء جريدة جديدة، لكن يبدو أنه استفاد من الدروس السابقة في الملاحقات والمتابعات لقلمه وكل كتاباته، لذلك وضع جريدة "**المغرب**" تحت إدارة تلميذه وأحد الشباب المخلصين والمتحمسين له وهو تاعموت عيسى الذي سبق العمل معه في بدايته الصحفية حيث لازمه طويلا. وقد اتصل به الشيخ في خنشلة سنة 1926 وعرض عليه مشروعه قائلا: "**إني عازم على مشروع صحفي عظيم، وقد اخترتك من بين تلاميذي وأصدقائي لتكون ساعدي الأيمن ورفيق الدرب، غير أني سأكون معك صريحا منذ البداية، وهو أن هذا المشروع لا يدر مالا، ولا يكسب ثراء، فإن كانت بغيتك من الحياة أن تكسب صفوف النخل، وتملك القصور والدور فابق حيث أنت، وإن كانت بغيتك أن تنال رضا الله وثواب ما عنده، بخدمة هذه الأمة، فتوكل على الله، وشمر على ساعديك للكفاح**" (باحريز،2011، ص131).

صدر العدد الأول من جريدة "**المغرب**" يوم 26 ماي 1930، وكانت جريدة أسبوعية، طبعت أعدادها الأولى في المطبعة الإرشادية (مطبعة الطريقة العلاوية)، أما الأعداد الأخيرة فقد طبعت في المطبعة العربية التي أنشأها الشيخ في مطلع فيفري 1931. وبلغ عدد أعدادها 38 عددا.

كما استفاد الشيخ من تجاربه مع الإدارة الاستعمارية في عدم المواجهة، وتكليف غيره في إدارة الجريدة، فقد أحاط عيسى تاعموت بفريق من ألمع الصحفيين، الذين سيحافظون على خطها ونهجها، وكذا يتفرغ للمطبعة العربية. ومن هؤلاء: الشيخ شريفي سعيد (عدون)، والشيخ بيوض إبراهيم (أفلح)، بوكوشة حمزة (حمزة)، وسليمان بن يحي بوجناح (الفرقد). كما لم تبدأ الجريدة بالافتتاحية كبقية الجرائد، حتى لا تبين توجهها، أو تربط بسابقتها. حيث جاء المقال الأول حول الأزمة الاقتصادية التي تجتاح العالم منذ 1929، وتأثيرها على الجزائر وشعبها.

كما أن مادتها جاءت متنوعة بين القضايا الجزائرية، والعربية والإسلامية المستوحاة من مختلف الجرائد مثل: النهضة (تونس)، أم القرى (مكة)، والصاعقة (سوريا)، والفتح والعرفان (مصر) (ناصر، أبو اليقظان، 1980، ص202).

واستمر اهتمام الشيخ بالقضية الفلسطينية، وظاهريا هو غير موجود، لكن أفكاره هي التي تجول داخل كواليس هذه الجريدة، التي حاولت كشف التواطؤ الأوربي في هذه المسألة خاصة إنجلترا. وصادف صدور المغرب، احتفالات فرنسا المئوية في الجزائر (1830-1930)، والتي دامت أشهرا طويلة، حشدت لها دعوة كل العالم حتى تبين سيطرتها على الجزائر، وكذا العيد الخمسيني في تونس (1880-1930)، فكتب الشيخ مقالا بعنوان: "**كيف يحترم الأقوياء من يحترم نفسه**"، وفيه دعوة للاقتداء بالتونسيين الذين قاطعوا هذه الاحتفالات، فأرغمت الإقامة العامة على تحويل أموالها نحو مشاريع لخدمة التونسيين.

كما دعا الجزائريين الى العمل، وعدم الركون إلى الكسل، والنهوض من النوم للجد حيث جاء فيه: "...**الله الله في هذه الأمة، يا أبناء المستقبل هبوا من سباتكم، ودعوا عنكم الأوهام الخرقاء، فلقد مضى ذلك الدور**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الهزلي، وما بقي سوى العمل ... فيا عقلاء الأمة ومفكريها تعالوا لميدان العمل وبرهنوا للعالم اجمع إنكم القادرون على اقتحام المشقات وتذليل العقبات" (ناصر، أبواليقظان،1980، ص206).

ونظرا لمواقفها المتشددة من الاستعمار في العديد من المقالات، تربصت بها الإدارة الدوائر وقامت بتعطيلها في العدد 38 بتاريخ 26 مارس 1931.

بقي الشيخ يصارع بحر تتلاطم أمواجه من الحيف والظلم مدة ستة أشهر، ثم أنشأ جريدة النور (سنعود إليها لاحقا). ظهر أول عدد لها في منتصف شهر سبتمبر 1931. حيث ناضلت في ميدان الشرف ضد الطرقيين والقبوريين وسقطت في ميدان الشرف عام 1933 (سيف الإسلام، ج6، 1985، ص77). وخلفتها البستان لتواصل ميرة حافلة بالأمجاد في الدفاع عن القضية الجزائرية بالأسلوب الحضاري.

صدرت "**البستان**" في حياة جريدة النور، هذه الأخيرة التي نوهت بذلك في عددها الأخير وهو العدد 78 الصادر يوم: 2 ماي 1933 جاء فيه: "**جريدة عربية فكاهية انتقادية يصدرها مرتين في الشهر بالجزائر الأديب الفاضل السيد تاعموت عيسى بن يحيى صاحب جريدة المغرب سابقا غايته منها إنعاش روح الفضيلة، وإخماد روح الرذيلة بأسلوب فكاهي لذيذ نويه فنرحب بهذه الزميلة الكريمة ونرجو لها مزيد التقدم والرواج والإقبال...**" (ناصر، الصحف،2007، ص201).

انفردت البستان عن باقي جرائد الشيخ، أنا جاءت انتقادية فكاهية، أقل حدة من سابقاتها حتى تستمر في أداء رسالتها، وكشف عورة الاستعمار الذي بطش بأخواتها. كما أسند إدارتها كما سبق للسيد تاعموت عيسى، لكن ذلك لم يكن مجرد تقية من الشيخ حتى يفلت من المتابعة والرقابة.

صدر عدد البستان الأول يوم 27 أفريل 1933، وجاء في افتتاحيتها: "**بناء على تعطش قسم كبير من الأمة إلى جريدة فكاهية، لذيذة، خفيفة الروح، نزيهة الأسلوب نبيلة المقصد، وحيث أن طبقة كبيرة من العامة لم تستفد لا قليلا ولا كثيرا من جرائدنا العربية الحديثة، لعلوها في مستواها الفكري، ولحرصنا على نيلها حقها -وهي عطشى – من هذا الحوض المورود، وأخذها خطها -وهي جوعى – من هذا الطلح المنضود، ما يسيغه حلقها، وتهضمه معدتها** (ناصر، الصحف 2007، ص214).

أما المواضيع التي عالجتها فكانت متنوعة لكنها تمتاز بالنقد والفكاهة مثل (كلامك كبير)، ويرصد ظاهرة التملق والنفاق والتظاهر بالتجاوب مع النصيحة مع الإصرار على الخطأ. كما تظاهرت بعدم الخوض في السياسة في مقال عنوانه "**أعوذ بالله من السياسة**" وأعتبر التعاطي في سوقها سرا أو علانية معادي للقانون ويعاقب عليه، لذلك استبدل الاسم بال...بو...لي...تيك. وهنا قال: "**هذا وإني أوجه رجائي وعظيم أملي إلى الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات، والوزارات ... في أن يمنوا على بالعفو إذا انا زللت بقلمي أو لساني فنطقت بلفظ ((السياسة))**".

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ويجمل محمد ناصر موضوعاتها في: "**كانت ثرية ولو أن أعداد الجريدة كانت ستة فقط فثمة مواضيع ذات اتجاه إسلامي، ومواضيع ذات اتجاه اجتماعي، ومواضيع ذات اتجاه إصلاحي، ومواضيع ذات اتجاه سياسي، وأخرى ذات اتجاه ثقافي تربوي**" (ناصر، أبو اليقظان، 1980، ص249).

رغم هذا الاعتدال والتقية التي مارستها الجريدة في معالجة مختلف القضايا بعيدا عن السياسة، إلا أنها سقطت ضحية الواجب بعد 22 يوم من صدورها، حيث صدر ضدها قرار الحجر من طرف مديرية شؤون الأهالي بتاريخ 11جوان 1933 وتعليق العدد العاشر.

بعد العدوان الذي لحق صحف الشيخ أبي اليقظان خاصة المغرب والبستان رغم بعده عن إدارتهما للسيد تاعموت عيسى، بادر الشيخ هذه المرة بالعودة إلى النشاط الصحفي بجريدة **النبراس** التي كانت تحت إدارته فصدر عددها الأول يوم 21 جويلية 1933، وجاءت افتتاحيته بنفس القوة والتحدي والإصرار المعروف عنه في كل مقالاته السابقة.

لقد رافع ضد السياسة الاستعمارية وموقفها من الصحافة العربية في الجزائر، وصحافته هو خاصة، وكذا الوقوف ضد قانون المصادرة الذي اعتبره كالسيف المسلط على رقاب الجزائريين، وهو تعريض واضح للسياسة الاستعمارية.

كما دافع عن الأمة الجزائرية التي حاول الاستعمار مسخها وقطعها عن جذورها الضاربة في التاريخ بوصفها بالتوحش والهمجية والفوضى، حيث قال: "**فهي لا تنتمي لغير أصالتها العربية الإسلامية ولا تتصل بغير حضارتها وتاريخها، وقد سرى هذا الإحساس النبيل في شرايينها فنفضت عنها غبار** النوم **إلى الأبد بعد أن استجابت لآذان الإصلاح ودعاة النهوض**" (ناصر، الصحف2007، ص230).

كما تعددت مواضيعها رغم قصر عمرها، من مواضيع ذات اتجاه إسلامي، ومواضيع ذات اتجاه ثقافي مثل (القرآن بين الأمس واليوم)، و(الاشتراكية والإسلام) للكاتب المغربي صالح العبدي، و(كلمة التبشير ... حول تمسيح ألف وسبعمائة مسلم) للكاتب المغربي عبد الهادي الشرايبي، و(التعاون الاجتماعي وآثاره بين الأفراد والجماعات) للشيخ أبي اليقظان.

وإلى جانب كتاب المغرب، نجد هناك مقالات للشيخ سليمان الباروني من طرابلس الذي قدم نقدا لاذعا للسياسة الإيطالية والعدوان على ليبيا. وبذلك نستطيع أن نحكم على هذه الجريدة بالبعد المغاربي، وهذا ما ألب عليها الإدارة التي تضايقت من حدتها، فقامت بسحب العدد السادس يوم 23 أوت 1933 من الباعة يوم 27أوت 1933. وقد أورد الشيخ فزع الإدارة الاستعمارية منها بقوله: "**ولعل هذه الاعداد لا تساعد نفوذ فرنسا في هذه البلاد، كأنما نفوذها قصر من الورق في برجها العاجي لأول نسمة يتحطم ويتناثر كله في الفضاء!**" (أبو اليقظان، تاريخ الصحف،2003، ص105).

واستمر جهاد الشيخ ضد الإدارة الاستعمارية بعد اغتيال جريدة "**النبراس**"، بإصدار جريدة "**الأمة**" شهر سبتمبر 1933. صدر العدد الأول من هذه الجريدة يوم 8سبتمبر 1933، ويبدو للبعض انها ليست امتدادا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لسابقتها، وذلك لمقلها الافتتاحي (التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات). لكن الحقيقة أن المقال هو كم حلقات النبراس السابقة.

وقد أدرك أبو اليقظان ما تبيته الإدارة ضده، وضد جريدته، فأوقفها طوعا في العدد الأول، لكن إلحاح قارئيه ومحبيه جعله يعدل عن ذلك في العدد الثاني الذي جاء بعد سنة كاملة في قوله: "**حتى أخذوا يجردوننا من أثواب المعاذير ويلحون علينا في ضغط كبير، ان نبرز إلى ميدان العمل، رغم الضحايا التي بذلناها في هذا السبيل، وحيث لم نجد بدا من تلبية نداء الرأي العام الأهلي من جهة، وحيث أننا – من جهة أخرى – قد شعرنا إلى أقصى حد بمسيس الحاجة لخدمة الدين والأمة والبلاد**" (جهلان،2013، ص66).

كما استعان فيها الشيخ بأقلام صحفية معروفة لطالما جاهدت معه في الصحف السابقة مثل: الشيخ بكلي عبد الرحمن المعروف بالبكري (ت 1986)، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (ت 1981)، والشيخ سعيد بالحاج شريفي المعروف بعدون (ت 2004). كما تعززت بأقلام إصلاحية أخرى مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت 1940)، ومحمد سعيد الزاهري (ت 1956)، وأبو يعلى الزواوي (ت 1952)، ومبارك بن محمد الميلي (ت 1945). وغيرهم كثير من وجوه السياسة والإصلاح في الجزائر.

اهتمت جريدة الأمة بعديد القضايا والمواضيع، لكن يبدو أن هناك خطا واحدا سارت عليه وهو (بناء الشخصية العربية المسلمة)، والذي نبع من فلسفة كتابها وفهمهم للحياة الاجتماعية بالجزائر.

ومن المواضيع التي طرقتها، محاربة التزمت والجمود، والدعوة إلى إعمال العقل في كل الأمور حتى لا تختلط المفاهيم عند الناس، وكذا إصلاح الدين مما علق به من الشوائب والضلالات، حيث كتب الشيخ عدون: "**فماذا عسى أن يكون موقف العامي الذي لا يبدىء ولا يعيد أما عالم من هذا النوع يستدل على إثبات مدعاه بنصوص يحرفها عن مواضعها ... بأمثال هذه المخدرات التي خدروا بها عقولهم جاؤوا ليحملوا عامة المسلمين عليها** ..." (عدون، الأمة، ع1، 8 سبطامبر 1933).

كما دافع الشيخ أبو اليقظان عن حركة الإصلاح في ميزاب بقوله: **يا للخزي ويا للعار أفبينما إخوانكم في القرارة وهم قائمون على قدم وساق ينشدون الحياة بتأسيس (جمعية الحياة) إذ بكم تجهدون أنفسكم وتبذلون أموالكم في طلب الموت ... فموتوا أنتم بغيظكم وليهنؤوا هم بالحياة** ..." (أبو اليقظان، الأمة، ع14)

ولم تهمل الجريدة بقية القضايا المتعلقة بالاستعمار، كالجهل، والطائفية، والفرنسة، والإدماج. كما أدخلت الكتابات الوطنية مثل ما كان ينشره فرحات عباس في الشهاب وتنقله الأمة كما هو، وحتى مصالي الحاج، كل ذلك أعطى الفرصة للإدارة الاستعمارية الفرصة باتهامها بالتحول نحو التيار الوطني خاصة حزب الشعب الجزائر الذي كان محظورا في الجزائر. فأصدرت وزارة الداخلية قرار حجبها ومنعها في 24 ماي 1938 بعدما صدر منها 170 عددا.

وقد شيعها الشيخ عبد الحميد بن باديس: "**جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقظان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية، ويعود للجهاد، وقد عطلت جريدة**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأمة مثل أخواتها، فمضت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ، ونحن ننتظر من همته ومضائه أن يطلع على قرائه في أمد قريب" (الشهاب، ج3، المجلد14، ماي 1938).

بعد العدوان على جريدة الأمة ومنعها من الظهور مجددا، أصدر الشيخ أبو اليقظان جريدة جديدة باسم **الفرقان** يوم 5 جويلية 1938. ظهرت بالعاصمة، وطبعت بالمطبعة العربية.

وجاء في افتتاحية العدد الأول: "**بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة، القوية في إيمانها، الشريفة في غايتها ... في هذه الآية، لو عقلت البشرية دواء البشرية ... أبسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة أمة واستعرض مشاكلها ... مشكلة فمشكلة، وأنظر إلى أي قرار تتردى إليه الإنسانية وفي أي ظلام تتخبط فيه البشرية فهل تجد لذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الأساسي – تقوى الله –**" (ناصر، الصحف،2007، ص330). ومن خلال اسمها فإنها جاءت تفرق بين الحق والباطل، وتدعو إلى قيم الإسلام السمحة التي فقدتها الكثير من الشعوب والأمم مثل فرنسا أم الديمقراطية. على الرغم من أن الفرقان كانت خاتمة عقد الصحافة اليقظانية، لأنها لم تدم طويلا، ولم يصدر منها سوى ستة أعداد لكنها لم تختلف عن أخواتها لا في الشكل، ولا في المحتوى، ولا في المواضيع الهامة التي طالما طرقتها والتي تحمل صورة المجتمع الجزائري، في لغته، ودينه، ومختلف عاداته وتقاليده.

لقد ظلت محافظة على النهج الحر والمستقل في المواضيع التي عالجتها وهي التي تخص الأحداث الجارية سواء في الجزائر أو خارجها، إضافة الى مختلف التحقيقات المخصصة لنشاطات الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء سواء في الشمال أو ميزاب، وهو يقصد من وراء ذلك الترابط والتواصل بين جسد الجمعية رأسها في الشمال وقلبها وباقي أجزائها في ميزاب والجنوب الكبير.

كما كانت سيفا مسلطا على رقاب أعداء الإصلاح في الجزائر خاصة في ميزاب وهو ما جلب لها المشاكل وكادها الكائدون خاصة فيما نشرته في العدد الخامس تحت عنوان: (يفعلون الأفاعيل، وإذا صفعناهم بشواظ النقد ... قالوا أنظروا إلى هؤلاء يبهدلوننا) جاء فيه : "... **يبذلون أموالهم في تأييد الباطل، وإخماد أنفاس الحق، ويهرعون، ويطيرون كأنشط ذبابة للوشاية بالمسلمين والسعاية بها والدلالة على عوراتهم كذبا وافتراء، وإرجافا فيخفقون ثم يعودون إلى ذلك فيصفعون، وإذا انقضت صاعقة التقريع على رءوسهم تنادوا يا للغياث أنظروا إلى هؤلاء يبهدلوننا**" (ناصر، الصحف،2007، ص336).

بسبب هذه المواقف ضد الإدارة الاستعمارية وأذنابها الذين كانوا يتلقون منها الشواظ الحارق، وتمت متابعتها وخنقها في بدايتها، حيث يذكر الشيخ أبو اليقظان أنها ختمت حياته الصحفية التي ابتدأت مطلع أكتوبر 1926، وانتهت في 3 أوت 1938 (آخر عدد من جريدة الفرقان)، أي ما يقارب 12 سنة غرف فيها كل الأزمات والتقلبات، لكنها كانت أشهى من العسل لما تركته من أزمات على الاستعمار، وآثار محمودة على الشعب الجزائري (أبو اليقظان، تاريخ الصحف، 2003، ص106).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعلى الرغم من الدور الذي لعبه الشيخ في الصحافة العربية الجزائرية ردحا من الزمن، لكننا لم نرجع إلى أعماله ومساهماته الأخرى سواء في التعليم، والتأليف، ولا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي شارك في تأسيسها، وعين عضوا مكلفا بنيابة ماليتها سنة 1934، وإنشائه للمطبعة العربية في فيفري 1931. لكن همنا كان البحث في مجهود الشيخ الصحفي الذي عرضه للمتابعات والمسائلات، والإرهاق والمرض حتى أصيب بالشلل النصفي سنة 1957، لكنه واصل نشاطه وحضوره الأدبي والثقافي إلى وفاته في مسقط رأسه في 30 مارس 1973.

3. جريدة النور وخطها الإصلاحي

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في مدينة الجزائر يوم 15 سبتمبر 1931، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ. وكانت مثل أخواتها من حيث الشكل وعدد الصفحات، وفي المنهج الإصلاحي الذي رسم من قبل. وبين الغرض من إصدارها: "... **إنما الغرض من إنشاء جريدة النور، وإرسال أشعته إلى الدور والقصور، هو تنوير الأذهان وتثقيف العقول وتهذيب النفوس، وتعريف المسلمين للمسلمين وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين، وتقوية القلوب الضعيفة وتطهيرها من الخور، والجبن والإياس، والقنوط، وملؤها بروح الأمل والرخاء** ..." (النور، ع58، 22نوفمبر1932).

اهتمت الجريدة بخط الإصلاح من خلال متابعة نشاط جمعية العلماء المسلمين في اجتماعاتها، وقراراتها ونقل أفكارها إلى الجنوب الجزائري ومنطقة ميزاب، وبذلك أصبحت جسرا بين المنطقتين وبين الحركتين البادیسية والميزابية.

كما دعت إلى الأخلاق الفاضلة، ومحاربة الرذيلة، وإلى العلم ونبذ الجهل، وكل أفكار العنصرية والتفرقة التي ترسلها المخابر الاستعمارية ومنها الإباحية والشيوعية. وقد سبق وأن ذكرنا المتابعات المتكررة للشيخ وكتاباته، لذلك آثر هذه المرة التوجه إلى مسقط رأسه والخلوة بنفسه وترك أمور الجريدة إلى الشيخ سعيد شريفي (عدون) المعروف برصيده العلمي والتربوي وقلمه السيال حيث قاد حركة التعليم العربي الأصيل في ميزاب. ويذكر محمد ناصر دوره في النهضة الصحفية وجريدة النور بقوله: "**فإنه راح يشن حربا قلمية حارة ضد الجمود الفكري، والتحجر العقلي الذي كان يرفع لواءه ثلة من متزمتي الفكر ولعل أحدا لم يتخصص في مثل هذه الواجهة كتخصصه، وقاوم النزعة المادية التي أخذت تتفشى في الأوساط ولاسيما إبان الأزمة الاقتصادية، والتي كانت سببا في انقطاع التلامذة عن متابعة دراستهم والتحاقهم بالميدان التجاري وهم أحوج ما يكونون إلى التكوين والتربية والتعليم**" (ناصر، أبواليقظان1980، ص225).

كما اهتمت بالمسائل الاقتصادية في عز الأزمة العالمية وهي مقالات كان يحررها الشيخ عبد الرحمن بن عمر المشهور بـ (البكري)، حيث ساعده في هذا الجانب ثقافته الفرنسية ومتابعاته للقضايا العالمية من خلال الصحافة المختلفة، كما اعتبر الجانب الاقتصادي من أهم ركائز النهوض بالمجتمع الجزائري.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعلى الرغم من وجود الأقلام المختلفة والجادة القائمة على الجريدة (مما سلف)، كانت هناك مقالات تصل من المغرب الأقصى لكثير من الأدباء والشعراء والصحفيين أمثال: عبد الهادي الشرايبي، ومحمد بن محمد مكوار، ومحمد بن عباس القباج، ومحمد الطائع الكتاني، والمكي بن ادريس العمراوي ...وقد تعدى إعجاب هؤلاء إلى فتح مقر لها بمدينة فاس وكان مراسلها الخاص هو الأستاذ محمد القري حيث تلقاها الشعب المغربي الشقيق بكل حب وإخلاص.

كما ذاع صيتها بين أيدي النخبة التونسية، وكانت منطلقا نحو الشرق من طرابلس والقاهرة إلى بغداد وعمان وأصحبت مهوى أفئدة الجميع ينتظرونها في كل وقت وحين، وهذا ما جلب لها أنظار الحاسدين والحاقدين فتابعتها الإدارة الاستعمارية حتى العدد 78 الصادر يوم 2ماي 1933، وقامت بتعليقها بحجة نقدها غير المبرر لزيارة ممثلين أمريكان وأوربيين للجنوب ومنطقة وادي ميزاب. حيث أصدرت مقال بعنوان :(الفزع الأكبر أو ضرب البارود في غرداية)، ويعلق الشيخ عن ذلك: "**انتقدنا فيهما أعمال بعض المجانين، أقاموا حفل الفوعة لزيارة ضيوف أسطول الجو الأمريكي يتألف من 84 طيارا وحضرها نيف وستون مومسة مزينة جلبوها من خارج البلاد لأخذ فيلم من هذا المنظر اللعين يقع عرضه في عواصم أوربا وأمريكا** ..." (النور، العدد78، 2 ماي 1933).

وقد فهم الشيخ رسالة الاستعمار وأذنابه الذين يحاولون (حسب رأيه) معاملة الجزائريين مثل الحيوانات التي يجب عليها عدم التكلم أو التذمر مهما كان الوضع، واعتبره شر نزل من السماء الى الأرض وجبت مقاومته بكل الوسائل. لذلك جاء قرار توقيف النور مثل الرزء أو البلية التي نزلت بالمسلمين في كل أصقاع الأرض وليس في الجزائر فقط، حيث نعتها جميع البلدان العربية، ومنها ما وصل من الشقيقة تونس يوم 10ماي 1933 جاء فيها: "**آه! واحسرتاه! ذهبت أيها النور الساطع وتركتنا في ظلمة حالكة بعدما كنا نستضيء من نورك اللماع في هذه الحياة الممتلئة أكدارا وأحزانا. وحجبتك يد القوانين الزجرية ولم تراع لك حرمة، وخلفت وراءك عيونا باكية وقلوبا حزينة كئيبة، وهل لك عودة إلى هذه الحياة؟**" (أبو اليقظان، تاريخ الصحف، 2003، ص108).

كما لم يتخلف الاشقاء في المغرب على هذه الجريدة التي اعتبروها ملكهم، تعبر عن قضاياهم وتحمل آمالهم وآلامهم "**بلغنا وآسفاه تعطيل مجلتنا الوحيدة، وحجب أشعة نورها عن عقول أمتنا المسكينة المحبوبة**". كما جاءت المواساة، وعواطف الدعم والتأييد من زنجبار التي أرسل مراسلها شعور المسلمين بها لهذا الحدث الذي ألم بالجزائريين وصحافتهم "**اندهشنا والأسف ملئ قلوبنا على توقيف جريدة النور عن الصدور، وما حيلة إلا بالله. وهكذا الحرية لا تكون، لو خلت البلاد من ذوي الإرادات السيئة وإلقاء بذور الشقاق بينهم، وبهذه الوسائل استطاع الأجانب البقاء بين أمم الإسلام وإننا إلى الله نبتهل ونسأله اللطف بالمسلمين**" (أبو اليقظان، تاريخ الصحف، 2003، ص112).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4.الجريدة وبعض قضايا الإصلاح

لقد اهتمت جريدة النور بالعديد من القضايا التي تخدم الإصلاح خاصة في الجنوب الجزائري ومنطقة ميزاب، ومن هذه القضايا:

1.4. ربط جسر الإصلاح بين جمعية العلماء ومنطقة ميزاب

لقد كانت علاقة الشيخ أبو اليقظان بالجمعية منذ تأسيسها يوم 5 ماي 1931، ثم أصبح نائب ماليتها في عام 1934، وتفيد أغلب الدراسات أنه لم يخرج من الجمعية نهائيا، لكنه كان يعتذر لانشغالاته مع الصحافة، أو حلقة العزابة فيما بعد.

ويعتبر البعض أن صحافته كانت مكلمة لشطر الصحافة الإصلاحية خاصة الصحافة الباديسية، لكنها تهتم بالجنوب ووادي ميزاب بجميع مشاكله وقضاياه (الصبيحي،2013، ص228)، لذلك عمل على ربط الجمعية بمحبيها ومريديها في المناطق البعيدة من خلال نشر جميع اجتماعاتها وتقاريرها ونشاطاتها المختلفة.

من هنا اهتمت النور ببناء جسر التواصل بين الجمعية والجنوب الجزائري عموما، وأخذت على عاتقها التعريف بها في جميع صفحاتها، وكلما وجدت على ذلك سبيلا، حيث جاء في العدد الثاني: "**برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مرسح (كذا) الوجود وهي تحمل في يمينها قبسة من نور الإسلام وفي شمالها راية من السلام الهمام تنادي بملء فيها وهي تحت ظل راية الحرية والديمقراطية الفرنسية سأحي على الأخوة العامة هي على الوئام والصفاء حي على العمل في دائرة الإسلام**" (النور العدد 2،22 سيبطامبر 1931). ويواصل الكاتب في الثناء على الجمعية التي اعتبرها منة ونفحة من نفحات الله سبحانه وتعالى فتحت على الشعب الجزائري الذي يجب أن يحتضنها ويساعدها ويأخذ بيدها، ويتأهب لأن يكون طوع أمرها في كل وقت وحين حتى يعم الخير الجميع.

لكنه لم ينس التذكير بواجب الجمعية إزاء شعبها ومحبيها بالنصح والرشد واللين والرفق في كل ما تقدمه حتى لا تكون عونا للاستعمار على الشعب المسكين. وكذا مخاطبته بأبسط الكلام حتى تفهمه وتدركه العقول لأن قمع الاستعمار طويل، وجهاده مضني يتطلب القوة والمثابرة ومجاهدة كل الظروف لإعداد جيل قادر على تحمل مسؤوليته امام الله وأمام وطنه.

كما حرصت الجريدة على عرض جميع نشاطات الجمعية ونشرها بكل تفاصيلها عبر أعدادها المختلفة، حيث جاء في العدد الرابع عشر، اجتماع إداري عادي تنظيمي تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في نادي الترقي، وقد جاء فيه إلزام أعضاء المجلس الإداري بالكتابة في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن هذا الموضوع في الأغراض الأساسية للجمعية. وهذا نوع من الإشهار لعلماء الجنوب أيضا للسير في نفس خط الجمعية وتوحيد الخطاب في درء المفاسد المختلفة التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري مثل: شرب الخمر، وتقليد الأوروبيين في كل شي، والامتناع عن الصلاة والصوم، والابتعاد عن شعائر الله سبحانه وتعالى، وعدم

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إرسال الأبناء للمدارس قصد التعلم... وهو المنهج الصحيح الذي تلتقي فيه المدرسة الباديسية بكل مكوناتها، والمدرسة الميزابية بكل مؤسساتها (خاصة العزابة).

ولم تكتف بذلك بل نشرت في العدد الموالي (الخامس عشر) قائمة الوعاظ الذين تم تعيينهم من طرف المجلس الإداري وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بيوض، والشيخ الإبراهيمي، والحافظي، وهو دليل قاطع لا يجانب الشك في وحدة الصف والعمل والمقصد للحركة الإصلاحية الجزائرية في منطقتي الشمال والجنوب، وكذا توحيد الصوم والإفطار، ومحاربة كل أشكال التعصب وهو أساس كل خلاف بين المسلمين (النور العدد 15،25 مارس 1932). كما نشرت الجريدة في عددها (الثامن والعشرون)، ردا للشيخ عمر إسماعيل –رئيس لجنة العمل الدائمة – للجمعية بعنوان "**جواب مفتوح على كتاب مفتوح**" على ما نشرته جريدة البلاغ في عددها 252 حول وقوع خلاف داخل الجمعية بين الشيخ العقبي وأعضاء المجلس الإداري، واعتبرت ذلك من الوقائع التي ستقسم الجمعية. لكن الشيخ عمر إسماعيل بين أن ما يحدث في الجمعية ليس خلاف بل هو اختلاف في العمل ووجهات النظر التي لا يحق للغير الدخول والخوض فيها، وأن الشيخ العقبي حر فيما يقوله لكن باسمه الخاص، أما الجمعية فلديها مجلس إداري يعود كل الأمر له.

وكان نشر هذا الرد هو حقيقة صريحة بموافقة الشيخ أبي اليقظان الذي أوصى في كثير كتاباته بضرورة عدم إنزال قضايا الجمعية إلى العامة لأن ذلك لا يسمح بتوحيد الصف بل على العكس سيزيد الانقسام والوهن داخلها. وكانت هذه المواقف سببا في وضع جريدة البلاغ الشيخ في نفس كفة الجمعية ونشرت ردا عليه بعنوان: "**ما أنصفت يا أبا اليقظان ولا أحسنت**" واعتبرت نشره لهذه الردود تحاملا عليها، وعدم تقبل النقد والرأي الأخر، فكتبت: "**وكان الأليق بك ألا ترى هذا من الإساءة والتهتك على هيئة محترمة في حال أن في الناس من انتقد عمل الصحابة المبرئين المشهود لهم بلسان العصمة**" (البلاغ، العدد252).

وبمرور سنة على إنشاء الجمعية، احتفت بها جريدة النور، وغطت الجلسة السنوية لعرض أعمال المجلس الإداري، فكتبت: "**مضى على هذه المؤسسة العظيمة عام وهي قائمة بأعمالها التأسيسية وتشكيلاتها الفرعية، لتأخذ بإذن الله طريقها في عامها الجديد لإنجاز برامجها العملية التي تعود على الجزائر العربية بالنفع الجزيل** ..." (النور، العدد24،24ماي1932). كما استمرت في تغطية جميع أعمالها ونشاطاتها والدفاع عن أفكارها، وكانت إلى جانب الشيخ الرئيس في رحلاته المختلفة خاصة في عمالة وهران، ترصد حركاته وأعماله وخطبه ودروسه في كل من: المدية، الجلفة والأغواط، وتيارت، معسكر، وسعيدة والبيض، حتى انتهى إلى تلمسان وأحوازها. وهي بذلك تنقل أخبار الشيخ إلى محبيه في ميزاب وكل الجنوب الكبير، واستمرت في نقل تهاني أعيان المناطق التي زارها سواء في مستغانم أو الأغواط وغيرهما.

وبذلك نقف على نتيجة راسخة وهي الدور الذي لعبته هذه الصحيفة في إكمال شطر الإصلاح بالجنوب الجزائري ومنطقة ميزاب، وكانت بالفعل شقيقة الصحافة الإصلاحية الباديسية، التي عبدت الطريق لانتشار الجمعية في كامل القطر الجزائري.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.4. الاهتمام بالشباب وتوعيته

اهتمت جريدة النور بموضوع الشباب اهتماما بالغا نابع من فلسفة الشيخ أبي اليقظان الذي وهب نفسه ونذر حياته لخدمة الجزائر وأبنائها، وهو عالمي النزعة، إنساني العقيدة، لكن محركه الأساسي هو الإسلام بكل قيمه في الدفاع عن الخير ونبذ الشر، وفي هذا قال: "**رسالتي إنسانية، لا يقظانية ولا مذهبية، إذا كتبت أو وعضت أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين، فإنه يعلم الله كم يكون فرحي شديدا برجوع المسلمين إلى جادة الحق والإسلام. وكل فرد كنت أنا السبب في إنقاذه من النار، كم يلحقني من فرح وسرور وبهجة بذلك**" (جهلان،2013، ص54). ومن هذا المنطلق أدركت جريدة النور قيمة الشباب في حياة الأمة التي هم عمادها، لذلك لم تتخلف عنهم حيث صدر في العدد السابع منها مقال (أبناؤنا أيها الآباء)، رافع فيه صاحبه عن حق الشباب في التربية والعلم الصحيح والمثمر، وأنكر عن الآباء رفضهم تعليم أبناءهم وتركهم فريسة للجهل، فقد اعتبرهم أموات. لأن الجهل هو موت بطيء لأي أمة تخلت عن منهاج الإسلام الذي أمر بالعلم، ووضع العالم في مرتبة المجاهد.

وعاب على الآباء وغيرهم إهمال التعلم بحجة العمل وتأمين القوت، لكن الحياة ليست الأكل والشرب والنوم وتلك الحياة البهيمية، وهذا النوع من الناس لا ينجبون إلا أولادا مثلهم، لأن الولد يتبع طريق والده. ورغم دور الاستعمار في ذلك، لكنه لم يعف الآباء من المسؤولية وتعجب من الرجل الذي يدعي الإسلام وهو لا يعرف لا القراءة ولا الكتابة رغم أن أجداده مسلمون (النور، العدد60، 6 ديسامبر 1932).

وعلى الرغم من طرح المشكلة في طرفها الأول وهو الشباب، لكن الجريدة أكدت على ما هو أسمى من ذلك ألا وهو (غرس الفضيلة في عقول الأبناء قبل كل واجب)، لأن منبع الفلاح والرشاد هو غرس القيم السامية في أبناءنا وشبابنا خاصة التمسك بالشريعة الإسلامية.

لقد اعتبرت النور في مقالها أن القرآن الكريم هو منبع كل فضيلة، والإسلام أساس كل مدنية، ولا يكون ذلك مجديا إلا عند الصغر في تحفيظ الأبناء القرآن الكريم لأن تربتهم في تلك الفترة تكون مستعدة لقبول الغرس. أما إذا تركوا فريسة لآفات العصر فيصعب إصلاحهم.

وهذه المبادئ السمحة للإسلام ليست للأبناء فقط، بل هي أيضا للآباء الذين عليهم التحلي بروح المسؤولية، منها القدوة الحسنة التي تأسف صاحب المقال كثيرا عليها حيث انتشر بين الكثيرين التلفظ بالكلام الفاحش أمام أبنائهم وهي من العادات التي ينكرها الشرع الحنيف، وفي سن لا يميز فيها الطفل بين الخبيث والطيب، لذلك تنقلب تلك التربة الحسنة شوكا عوض الورد. وبهذه السلوكيات نخدم عدونا أكثر مما نخدم أنفسنا وأبناءنا الذين سيتحولون إلى معاول هدم لأنفسهم ومجتمعهم، فكتبت: "**فإن لم نهيئ لعدو الجهل قلاعا منيعة ولم نتحصن فيه بحصون منيعة ولم نعد عدتنا الدينية الكافية من القرآن الكريم، ولم ندرع بدروع الأخلاق الإسلامية ولباس التقوى فعلى الفضيلة ألف وداع وألف سلام**" (النور، العدد46، 16 أوت 1932).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والحقيقة أن هذا النقد لم يشمل غير المتعلمين سواء من الآباء والأبناء، بل تعدى حتى إلى الأبناء الذين تعلموا في مختلف المدارس، ونالوا أعلى الشهادات لكنهم لم يكترثوا لذلك الجهد الذي بذله أولياءهم في سبيل تأمين تحصيلهم العلمي لذلك وصفهم بـ (الأبناء المجرمون..) لأنهم لم يقدروا ذلك التعب واشقاء الذي جاء منه نجاحهم. لقد نجحوا من قوت العائلة ومن كدها وفي الأخير يقابلون تلك النعمة بالجحود والنكران، وركنوا على البطالة وأصبحوا عالة على أهاليهم ووطنهم يسبحون في البطالة بحجة عدم قدرتهم على العمل الشاق. لقد حولتهم مدارسهم إلى أشباه أفراد ما خدموا غيرهم، ولا أفادوا من حاولوا التشبه به (الاستعمار). وهنا حاولت الجريدة طرق الموضوع من جميع جوانبه رغم قساوته ومرارة نتائجه لكنها استطاعت تقديم الحلول للشباب في النهوض بوطنهم من خلال التمسك بالإسلام ومبادئه (النور، العدد69، 21 فيفري 1933)

3.4. بناء الفرد على أسس متينة

اهتمت جريدة النور، بما دافعت عنه سابقاتها في الإصلاح، وهو بناء الفرد الجزائري على أسس متينة أساسها الإسلام كمنهج صالح لكل زمان ومكان، لذلك جاءت كل القضايا التي عالجتها تخرج من مشكاته لذلك طرح الشيخ عدون بعض الظواهر التي حاربها الشرع لكيلا تنتشر ولا يستفحل خطرها بين الأفراد ومن هذه السلوكيات:

التسويف الذي اعتبره من المثبطات الكبرى التي أدخلت الإنسان وحتى المجتمع في التخلف الذي نعيشه، لأنه سبب العجز في أداء الواجب، وتأخير القيام بالأعمال، وبالتالي إهمال مصالح الناس وضياعها لذلك أعتبره من الآفات التي تتعرض لها المجتمعات خاصة المتخلفة وما ينتج عنها من إهدار للوقت وللثروة، لذلك قال: "**التسويف أعظم آفة تصيب الإنسان إذ تبيد عمره وتلاشي أوقاته وتذهب بحياته شعاعا ولا يستفيد منها بل تعود عليه بالوبال والخسران**" (النور، العدد5، 13 أكتوبر 1931).

ولما كان الفرد أساس المجتمع، وصلاحه ينعكس عليه وعلى غيره، فقد وجه كل كلامه إليه حتى ينهض ويتحرر من غفلته، إن فرص الحياة كثيرة لكن قليل من يستغلها، في حين تذهب كلها ومازال الكثيرون يسوفون ويماطلون ويتعللون بمبررات واهية، وهو راجع لجعلهم وقلة حيلتهم، لأنهم لو أدركوا ان الفرص الحقيقية لا تعود ولا تتكرر فهي قليلة لعقدوا العزم الصحيح على اغتنامها قبل نهاية أعمارهم.

لقد شخص الشيخ عدون حياة الإنسان بدقة، حيث رتبها بين الماضي الذي انقضى، وانفلت من صاحبه بما فيها من ألم أو سعادة، نجاح أو فشل، لا نستطيع تصحيحه أو تعقبه، والمستقبل الذي لايزال بين يدي الله، والحاضر الذي يملكه الإنسان وعليه إن يحسن التصرف فيه واغتنامه بكل قوته.

أما مريض النفس بالتسويف، فإنه حاد عن واجبه وعكس ناموس الحياة، حيث شغل نفسه بالبكاء على ما فات، والتأسف والتبرم على ماضيه ولم يعش يومه الذي شغله بالرجاء الفارغ، وينتظر في المستقبل لينهض مما فاته، وبذلك ضاع وقته بين ماضي انتهى وبين مستقبل لا يعلمه إلا الله.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والطبيب لا يشخص العلة فقط، بل يطرح الحل والعلاج المناسب لها، لذلك حذر من التسويف لأن ما يمكن للمرء تحقيقه اليوم، فإنه سيعجز عن ذلك غدا لأن ما يعترض الإنسان من صعوبات وعوارض اليوم، فغدا تكون هناك بينهما سدود.

يبدو أن الجريدة وأقلامها انتبهوا إلى هذه المشاكل التي يعيشها الأفراد، وانعكست على المجتمع الخامل خلال الفترة الاستعمارية الذي عاش عهد المئوية الفرنسية وما فيه من إذلال وخدش لكبرياء الجزائريين، لذلك اهتمت بالمعالجة النفسية للشخصية الفردية التي هي أساس البناء من خلال:

وحدة الهدف، ونقصد به جمع شتات الإنسان، وضبط توجهه نحو هدف واحد حتى لا تتشتت قواه ويفقد تركيزه. الحقيقة أن الجريدة عبرت عنه "**بالمثل الأعلى**" الذي يسعى كل انسان الحصول عليه في أي عمل، أو الغاية التي يريد بلوغها سواء كان هذا المطمح شريفا كان أو خسيسا.

وهذا الهدف يختلف بين الناس، فهناك من يلتمسه في تحصيل العلم، ومنهم يحسبه في طلب المال، وآخر في السعي وراء الجاه وهكذا...لذلك اختلفت تعددت الطرق للوصول إليه، لكن الحقيقة أن الهدف الحقيقي يكون في اطمئنان القلب وراحة الضمير إذا كان يريد مرضاة الله (النور، ع9، 10نوفمبر 1931).

واعتبر أن الإنسان الذي يسير دون هدف كالحيوان لأنه يعيش يومه فقط وبغرائزه لا يفكر في مستقبله ولا مستقبل بني جنسه، حتى الحيوان أحسن منه لأنه يقدم النفع لغيره، وهذا النوع أطلق عليه صفة الإنسان السافل يعيش لنفسه فقط، وليست هموم كبيرة للنهوض بأمته "**إنه وجد في الحياة ليعيش ويأكل كما تأكل الأنعام ويتمتع -كما تتمتع- باللذة الفانية والشهوة المنقطعة... ذلك هو الإنسان السافل، وذلك هو الذي يحي حياة سافلة ويعيش عيشة الأنعام**" (النور، ع6، 20أكتوبر 1931).

وهناك من يعيش وقد عطل جوارحه وملكاته العقلية، مستسلما لرغباته ونزواته فقط (الحياة البهيمية)، وهذا تفريط كبير في الملكات التي أودعها الله سبحانه وتعالى فيه. لذلك اعتبره الكاتب بالإنسان المجرم "**لأنه عقله عقل عن نتيجته، ويده عجزت عن تنفيذه، لأنه انقلب عن نواميس الحياة التي ارتضاها الله له**".

إن الحياة التي نعيشها مملوءة بالمصاعب ، لذلك الواجب على الإنسان أن يرسم لنفسه الطريق الذي يسلكه مستعينا بتوفيق الله ، حتى إذا اشتبهت عليه المسالك اختار أسهلها وأقربها إلى الخير ، وأبعدها عن الشر ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان للإنسان منهج صحيح يؤجج فيه شعلة النجاح "**إن المثل الأعلى أعظم باعث وأكبر حامل على اقتحام المصاعب ومنازلة الأهوال ومقارعة الخطوب ، فكلما تطرق إلى العامل فتور وميل إلى الراحة أزعجه ونفخ فيه روح الجد والمثابرة وقاده بزمام الرغبة والطموح إلى ان يلحق بالرفيق الأعلى**" (النور، ع 24، 18مارس 1932) .

وفي الأخير، نقف عند الرؤية الثاقبة لما نقلته الجريدة حول النهوض بالإنسان ومحاولة إصلاحه خاصة في الجانب النفسي، وإبعاده عن أمراض العصر كالتسويف، والوهم، والجمود، وكلها تشوش على وحدة الهدف

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عنده وهي الرسالة الحضارية التي نذر الشيخ أبو اليقظان نفسه للحفاظ على النفس البشرية في ظل هذه الأمواج العاتية التي اخترقت المجتمع المسلم تحت أسماء عديدة كالتطور، والتقدم، والانفتاح.

4.4. الدفاع عن منهج الإصلاح الصحيح

يعد الإصلاح الركيزة الأساسية التي تدور حوله جميع أعمال الشيخ أبو اليقظان، سواء الصحفية أو الأدبية والتربوية، وخلال حلقة العزابة لاحقا، وقد سار على هذا النهج الذين جاؤوا من بعده في مختلف الجرائد، ومنهم الشيخ سعيد شريفي (عدون) الذي واصل في جريدة النور التأكيد على النهج الإصلاحي الذي يهدف إلى النهوض بالأمة وتحرير نفسها من جميع القيود المختلفة.

لكن الإصلاح مفهوم عام يقوم على حركة المجتمع ضد الفساد، لذلك قامت الكثير من الجمعيات والشخصيات بهذا الواجب كل حسب دوره ومكانه وبرنامجه. لكن النور لم تتناول تلك الحركة الجزائرية التي ظهرت مطلع القرن العشرين وشملت نهضة كل الشعب الجزائري، بل منطلقها هو الفرد والانسان الذي إذا صلح سيؤثر ذلك على كل ما بعده.

من هنا طرح الشيخ عدون موضوع الإصلاح كسؤال بسيط **متى يكون الإصلاح؟** وكانت الإجابة عنه أسهل "**يجب الإصلاح إذا ظهر الفساد**". لكن الموضوع تشعب إلى زوايا وأروقة أخرى للتعريف بالإصلاح الصحيح **ومتى يجب؟** (النور، ع56، 8 نوفمبر 1932).

يعاتب صاحب المقال المتشائمين والبكائيين الذين يعتبرون أن الفساد انتشر واستشرى في جسم الأمة ولا حيلة في دفعه، فيجب –حسب زعمهم – أن يبقى على حالته الفاسدة ولا يجب إصلاحه ولا حتى ترميمه لأن الفشل سيطاله، وسيبوء بإثم المفسدين، وعليه "**ففساد حاضر خير من فوضى قائمة**".

اعتبرت النور هذا الرأي نابع عن ضعف العقيدة لدى أصحابها، الذين عاشوا في دهاليز مظلمة لا ينفذ إليها نور الأمل، ورضوا بالهوان في حياتهم لا يسعون للخلاص مما هم فيه، ولا يطلبون السعادة يوما ما.

وتعود أفكار هؤلاء المتشائمين إلى نظريات فاسدة، تسربت إلى أنفسهم وأفئدتهم من اليأس المحيط بهم الذي تمكن من عقولهم وقلوبهم حيث وجد عقولا صغيرة وقلوبا ضيقة ومدارك مغلقة وجهلهم بأمور دينهم وكيف ساهم في الحياة الإنسانية لقرون طويلة.

ولم يقتصر رأيهم على الحالة العامة للأمة، بل تعدى إلى الإسلام الذي يعيش أضعف فتراته وأسوأها، لأن العودة إلى تلك الأيام الزاهية من الخلافة الراشدة، والفتوحات، والحضارة بالأندلس هو ضرب من المستحيل، والسبب في ذلك غياب المنهج الصحيح "... **إنكم بسعيكم في إصلاح الحالة ومحاولتكم التخلص مما حل بكم من فساد وانحطاط تحاولون عبثا وتطالبون مستحيلا، عن كل حركة تبدو في هذا الشأن لا تأتيكم إلا بشر جديد**" (النور، ع56، 8نوفمبر 1932).

إن هذا الوصف لما آلت إليه حالة المسلمين، ليس سببه الإسلام كعقيدة صالحة لكل زمان ومكان، بل لانتشار تلك العقائد والنظريات الساذجة التي تدل على بساطة عقول أصحابها وقصورهم في الاستنتاج وبلوغ

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحقيقة السامية والإدراك الحقيقي للإسلام وجوهره وما يحمله من سعادة الدارين، وكذا ما يتعرض له هذا الدين الحنيف من التشويش والتكذيب ونشر الأباطيل التي يتلقاها البسطاء كحقيقة معقولة لا يرقى إليها الشك ولا التفنيد، فتميت قلوبهم وتقتل كل موهبة فيهم.

إن الانحطاط الذي تعيشه أمتنا ليس مقصورا عليها فقط، بل حتى الأمم السابقة عاشت ذلك وتقلبت في دياجير الظلام قرونا وأعصرا طويلة، فأوروبا كانت خاضعة لسلطة الكنيسة خلال العصور الوسطى، ولم يرتفع عن ظهرها سوط العذاب إلا مطلع العصور الحديثة القريبة منا، فكانت تعاقب بالإحراق، والقتل الشنيع كل من ينطلق بكلمة الإصلاح.

ورغم الضعف والانحطاط، لم تيأس من محاولة إصلاح أحوالها وتغيير ماحل بها من فساد، فمازالت تجاهد وتكابد الطغيان حتى نالت مبتغاها بفضل أبنائها من المصلحين، فأصبحت الآن تتمتع بسيادة العالم وتتحكم في المستضعفين (الاستعمار) الذين كانت هي جزءا منهم يوما ما! (النور، ع57، 15نوفمبر 1932).

لكن الإصلاح الذي تنشده الأمة هو الذي يكمل الديني والدنيوي، لأن كل طرف متوقف على الآخر، فالدين لا يصلح إلا إذا صلحت الدنيا، والدنيا لا تصلح إلا إذا صلح الدين، فباجتماعهما تصلح تحصل السعادة. أما من رأى الإصلاح في ناحية واحدة وأهمل الأخرى فقد ظل بعيدا عن روح التغيير. وهنا انقسمت الأمة على ذاتها ولم تشخص الداء حتى تضع له الدواء الشافي، وظهرت على ثلاث فئات:

- فئة زهدت في الدنيا التي هي مطية المؤمن نحو الأخرة، وابتعدت عن الناس وانشغلت بنفسها وحاجاتها فقط، واعتبرت الدنيا مذمومة يجب الزهد فيها.
- فئة زهدت في الدين وأنكرت أمر الآخرة، فأقبلت على الدنيا وانغمست فيها وجعلت تصلحها، وبلغ التطرف بها ازدراء الدين وجحده وجعله مصدر تخلف الأمة في جميع ميادينها.
- وفئة زهدت فيهما معا ونبذتهما، فلادنيا أحرزت لتنال بها عز الحياة، ولا دين لتحمي نفسها من أوهام الحياة التي تتصارع فيها الخرافات لتبعد الإنسان عن جوهر وجوده الحقيقي وهو عمارة الدينا والإصلاح فيها.

وبذلك اعتبر صاحب المقال ان هذه الفئات او الطوائف ضالة مظلة ليست من الإسلام في شيء، وليس لها من السعادة أي شيء (النور، ع62، 20ديسامبر 1932).

وفي الأخير أنهى هذا الجدال الحاد بين مختلف الأراء بعرض الرأي السليم كعادته، هو الدعوة للأخذ بالأسباب، وإعداد الوسائل والسعي، أما النجاح والتوفيق فهو بيد الله –سبحانه وتعالى – وهي نصيحة غالية في أداء الواجب، فمن لم يفرط فقد نال رضى الله، ومن لم ينجح ولم تساعده المقادير فقد نجح في بعض عمله، وإذا لم ينل شيئا فقد قام بواجبه ورفع عنه التكليف (المسؤولية).

كما وضع الأساس الحقيقي لكل نهضة وإصلاح، هو العلم الصحيح الذي يقوم على ركيزتي الدين والعلوم العصرية، والأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الفرد، لأن العلم بدون أخلاق يسقط في وادي سحيق، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال نهضة عامة يقوم بها علماء وجمعيات في تكوين الفرد الصالح "**هما قوتان عتيدتان بعديتا المنال**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لا يمكن الحصول عليهما إلا بتضحيات غالية تضطلع بأعبائها هيئات مؤسسة وجماعات منظمة تتكافل فيها القوى وتتحد المقاصد" (النور، ع65، 17جانفي 1933).

خاتمة

لقد لعب الشيخ إبراهيم أبو اليقظان دورا مهما في تاريخ الجزائر، ويعد أحد أقطاب الصحافة العربية في الجزائر والعالم العربي، ورغم دوره الباكر في الصحافة والإصلاح (1926-1938)، لكنه لم يكتف بهذا الدور حتى بعد مرضه بالشلل النصفي (1957)، فقد مضى في رسالته الإصلاحية بالكتابة والنشر، والاتصال بالعالم الخارجي من بيته المتواضع بالقرارة.

ورغم أننا لم نخرج عن سياقه الصحفي إيمانا منا بأن هناك من اهتم بباقي الأدوار سواء في الأدب والشعر، والمقالة، والسخرية، والتربية، والتأليف التاريخي ... لذلك نقف عند بعض النتائج في هذا البحث المتواضع:

-وحدة الهدف، والإصرار على تحقيقه منذ بداياته الصعبة، وما عاشه من أوضاع مزرية كالفقر والحاجة، لكنه أصر على التعلم الذي سلك من أجله كل صعب وسهل على يد أعظم شيوخ عصره حتى أصبح مثلهم من رواد الإصلاح في الجزائر ومنطقة ميزاب.

- وحدة المنهج الذي رسمه الشيخ لصحافته التي كانت بحق جسرا حقيقي لمد الإصلاح في الجنوب، حيث عمل ولم ينتظر الشكر من أي أحد، ولم تثبط عزيمته المصاعب، حيث شكل أمة لوحده. فكان يطبع جرائده في تونس، ويوزعها بالجزائر. وهو عمل سبق به عصره في التحدي والاعتماد على النفس في مجابهة كل الصعاب. وتأسيسه للمطبعة العربية عام 1931 يدل على حبه للاستقلال، وتواصل النهج الذي رسمه لنفسه في السير قدما لتحقيق الهدف.

- استمرار الرسالة على الرغم من غياب الشيخ، فإن جريدة النور استمرت في مواصلة رسالتها الإصلاحية وطرق كل المواضيع الحساسة، كالقضية الفلسطينية، والقضية المصرية، والتصدي للشيوعية، والمسلمون عبر العالم. أما في الجزائر فقد اهتمت بقضايا الإصلاح المختلفة خاصة مع جمعية العلماء المسلمين، والقضية الميزابية، والتجنيد العسكري، والحركة التعليمية ...

-التواصل داخل الصحافة اليقظانية، وهو سر رسالة الإصلاح التي بذرها الشيخ، ورغم غيابه الجسدي لكن أفكاره كانت موجودة وراسخة في كل عدد من جريدة النور، التي أكملها صديقه ورفيق دربه الشيخ شريفي سعيد (عدون)، وأن الأصل في الإصلاح هو الفكرة وليس الشخص وهي نفس البذرة التي تركها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس الذي رحل عام 1940 وترك جمعية العلماء قائمة على قدمها بفضل الأساس الذي تركه والغرس الذي وضعه في نفوس طلبته.

- استمرار جريدة النور في طريق الإصلاح، الذي خصصت له مقالات طويلة، حيث عالجتها بطريقة فلسفية بعيدة عن المساجلات والنقاشات بين مختلف الأطراف والجمعيات، بل انطلقت من مفهومه، والفائدة منه، وانتهت

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على الوسائل الكفيلة بتحقيقه، وبذلك تكون نظرتها الهادئة للموضوع سببا في وصوله إلى أكبر شريحة من المجتمع، ونتيجته أفضل على مر الأيام.

– إن جريدة النور رغم هدوئها، واتسامها بالتوازن لكنها لم تسكت عن القضايا الجادة التي حاولت النيل من المجتمع الجزائري وأصالته، وهذا ما نجده في عددها الأخير حول محاولة تشويه صورة الريف الجزائري واعتباره وكرا للفاحشة والمجون وتسويق ذلك في السينما العالمية، ولم تخش الجميع وفضلت الموت على العيش في وسط الرذيلة الاستعمارية.

التعليقات والشروحات:

1- **بكلي عبد الرحمن (البكري)** (1901-1986) : عالم جليل، ولد بالعطف، حفظ القرآن الكريم صغيرا ،درس علوم اللغة والشريعة بمسقط ثم انتقل إلى مدينة الجزائر لتعلم اللغة الفرنسية، وفي أواخر 1922 توجه إلى تونس حيث التحق بالبعثة الميزابية التي كان يشرف عليها الشيخ أبو اليقظان، درس بالزيتونة والمدرسة الخلدونية، ثم تولى مساعدة الشيخ بين (1923إلى 1929) في رعاية البعثة العلمية، عاد إلى مسقط رأسه في نهاية دراسته، وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931، حضر جلستها التأسيسية، وعين عضوا في لجنة صياغة قانونها الأساسي، وفي ماي 1934 عين عضوا في حلقة العزابة بمسقط رأسه، التحق بالصحافة إلى جاب الشيخ أبي اليقظان واهتم بتعريب مقالات الجرائد الدولية والصحف الفرنسية، نشر العديد من المقالات وكان إمضاؤه ب (البكري). مع اندلاع الحرب العالمية الثانية انتقل إلى بريان ليتفرغ للوعظ والإرشاد، شارك بشكل فعال في الثورة الجزائرية، وقبض عليه عام 1957، وعين بعد الاستقلال عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى. ترك رصيدا ثريا من الكتب والفتاوى والرسائل والمقالات والخطب ... (جهلان، 2013، ص199).

2- **بوجناح سليمان بن يحيى (الفرقد)** (1905): ولد بمدينة غرداية، درس في كتاتيبها المختلفة، سافر إلى تونس، عاد على الجزائر حيث درس في ثانوية (باب الواد) بالعاصمة، عرف بقلمه الناري منذ الصغر، نفي إلى الصحراء مرتين، ومن آثاره: كتاب الفرقد، وهو مجموعة مقالات باللغة العربية، وله مقالات أخرى باللغة الفرنسية، عمل بعد الاستقلال بالمحكمة الشرعية بمدينة غرداية (ناصر، المقالة الصحفية، ج2، ص 223).

3- **بيوض إبراهيم بن عمر (أفلح)** (1899-1981): ولد القرارة، حفظ القرآن الكريم صغيرا، درس عند علماء عصره منهم الشيخ عمر بن يحيى، انتخب عام 1924 رئيسا لحلقة العزابة، أسس معهد الشباب المعروف بمعهد الحياة، انتهى من تفسير القرآن الكريم عام 1981. كانت له مواقف مشرفة خلال الثورة أهمها معارضته لمشروع فصل الصحراء عن الجزائر. توفي عن عمر 83سنة. ترك إرثا تاريخيا ودينيا عظيما ينهل منه الجيل الجديد (جهلان، 2013، ص 187).

4- **تاعموت عيسى (ت1983)**: من القرارة، تلقى تعليمه في مسقط رأسه، وهو تلميذ الشيخ عمر بن يحي والشيخ ابي اليقظان، اختاره الشيخ لمساعدته في مشروعه الصحفي منذ1926، أصدر الشيخ باسمه جريدتي المغرب والبستان للتهرب من المتابعة الاستعمارية، وكان مسؤولا عن جمع اشتراكات جرائد الشيخ الى غاية توقيفها (جهلان، 2013، ص205).

5- **شريفي سعيد (عدون)** (1902-2004): عالم جليل ومربي كبير من أعلام القرارة، درس في مسقط رأسه، من تلاميذ الشيخ عمر بن يحيى، أسس مع الشيخ بيوض معهد الحياة سنة 1925 وعين مديرا عليه، شارك في اغلب صحف الشيخ أبي اليقظان، كما ساهم في تأسيس الكشافة الإسلامية فرع القرارة سنة 1943، واصل نشاطه الديني والأدبي بعد الاستقلال، ترك رصيدا هاما من الخطب والمقالات في مختلف الجرائد والمجلات الوطنية (جهلان، 2013، ص197).

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المؤلفات:

1- أبو اليقظان إبراهيم عيسى. (2003). **تاريخ صحف أبي اليقظان**. ت. ناصر محمد صالح. الجزائر. دار هومة.

2- بوحجام محمد بن قاسم ناصر. (2023). **الشيخ إبراهيم أي اليقظان (الترجمة والمصادر والمراجع)**. ط1. الجزائر. جمعية التراث.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3- زغينة محمد (2023). **الشيخ أبو اليقظان ونثره**. ط1. ج1. ت. محمد بن قاسم ناصر بوحجام. الجزائر. جمعية التراث.

4- سيف الإسلام الزبير (1985). **تاريخ الصحافة في الجزائر**. ط 2. ج6. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب.

5- الصبيحي محمد (2019). **قراءة في التكامل والتواصل في منهج الإصلاح بين الباديسية والميزابية**. ت. عبد العزيز فيلالي. الجزائر. دار الهدى.

6- فرصوص أحمد محمد (1992). **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**. ط2. سلطنة عمان. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

7- ناصر محمد (1978). **المقالة الصحفية الجزائرية. نشأتها. تطورها. أعلامها. من 1903 إلى 1931**. ج2. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب.

8- ناصر محمد (1980). **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**. الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب.

9- ناصر محمد (2007). **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**.ط3. بيروت. لبنان. دار الغرب الإسلامي.

ب- مقالات الجرائد والصحف:

10- النور (1931). **جمعية العلماء المسلمين** .1.

11-النور (1931). **جمعية العلماء المسلمين**.1.

12- النور (1931). **التسويف ومئال المفرطين** .5.

13- النور (1931). **الحياة السافلة وكيف التوقي منها** .6.

14-النور (1931). **المطمح الأسمى ونتيجة إعراض الناس عنه** .9.

15- النور (1931). **المطمح الأسمى ونتيجة إعراض الناس عنه**. 10.

16- النور (1931). **الأوهام وأثرها في النفوس** .15.

17- النور (1932). **المثل العلى وكيف يجب اتخاذه علما في مفازة الحياة** .24.

18-النور (1932). **الإفلاس الديني جسر إلى هوة الإفلاس المادي!** .27.

19- النور (1932). **جواب مفتوح على كتاب مفتوح**. 28.

20- النور (1932). **جمعية العلماء المسلمين اجتماع العمومي السنوي**. 35.

21- النور (1932). **الدفاع عن منهج الإصلاح الصحيح**. 56.

22-النور (1932). **إذا لم يكن الإصلاح لدفع الافساد فمتى يكون ولماذا يجب؟** .57.

23-النور (1932). **إذا لم يكن الإصلاح لدفع الافساد فمتى يكون ولماذا يجب؟**.62.

24-النور (1933). **كيف يكون الإصلاح وماهي وسائله؟** .65.

25-النور (1933). **رواية مخزية يمثلها أبالسة القرن العشرين على مسرح وادي ميزاب!** 78.

26- الأمة (1933). **التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعة**. 1.

27-الأمة (1934). **قائد القرارة يندحر مرة ثانية**. 14.

28- الشهاب (1938). **ويلات الصحافة الجزائرية. الأمة**. 14.

29. البلاغ (1932). **مأأنصفت ياأبا اليقظان ولا أحسنت** .252.

30- وادي ميزاب (1926). **أيها الجزائري؟** .1.

ج- المقالات العلمية:

31- باحريز إبراهيم بن أحمد (2011). **الشيخ أبو اليقظان والمطبعة العربية**، كتاب المهرجان الصحافي. ص125-141.

32- برحال أمينة (2021). البعد **العربي الإسلامي في نضال الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى. القضية الفلسطينية. أنموذجا**. مجلة البحوث التاريخية .5(1). ص 245-263.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

33- بوسعيد سمية (2022). **من أعلام الفكر الإسلامي الشيخ أبو اليقظان الصحفي المصلح**. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية .7(4). ص 1014-1029.

34- شريفي يوسف بن الحاج (2011). **التقرير الأدبي لهرجان الصحفي للشيخ الحاج إبراهيم بن عيسى أبي اليقظان -رحمه الله -** كتاب مهرجان الصحافي. ص 20-38.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)